

The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy**. MIFTAH

المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية



## "الخطاب الإعلامي الفلسطيني: تشخيص وتقييم" فك الارتباط أحادي الجانب

وحدة الرصد الإعلامي

بتمويل من الاتحاد الأوروبي



تشرين ثاني  
2005

**فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:**

المحلل الإعلامي: محمد ياغي

منسق المعلومات: رهام نمري

مساعدته إدارية: ناهد أبو سنيته

وحدة المراقبة: ياسين عباس ، آلاء فريد ، عبير إسماعيل

**الهيئة التوجيهية لهذا التقرير:**

د. حنان عشراوي، د. ليلى فيضي ، أيمن البردويل، مها عواد، منصور طهوب، باسم برهوم، خليل شاهين، داوود كتاب

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لـ "المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية- مفتاح".

ص.ب 69647 القدس 95908

هاتف القدس 972 2 5851842 – هاتف رام الله 972 2 2989490

فاكس القدس 972 2 5835184 – فاكس رام الله 972 2 2989492

بريد إلكتروني [info@miftah.org](mailto:info@miftah.org)

صفحة إلكترونية [www.miftah.org](http://www.miftah.org)

## التغطية الإعلامية لعملية فك الارتباط أحادي الجانب

هذا هو التقرير الثالث الذي تصدره المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية "مفتاح" بشأن التغطية الإعلامية للصراع الفلسطيني / الإسرائيلي بالتعاون مع مركز حماية الديمقراطية في إسرائيل "قيشيف". وكانت "مفتاح" قد أعلنت عن مبادرتها لرصد الإعلام الفلسطيني في حزيران العام 2004 وشكلت لذلك وحدة إعلامية خاصة تتعاون مع لجنة توجيه مكونة من إعلاميين فلسطينيين هدفها العمل على تطوير الخطاب الإعلامي الفلسطيني، لخدمة أهداف الشعب الفلسطيني وحقوقه، وذلك من خلال الإشارة إلى مواطن الضعف في الإعلام الفلسطيني، والدعوة لتغييرها عبر التقارير الإعلامية والبيانات الصحفية وورشات العمل واللقاءات مع الصحفيين وصناع القرار السياسي والإعلامي، والحث على مهنية أعلى للإعلام الفلسطيني، لأنها الطريقة الوحيدة للوصول إلى خطاب إعلامي مفهوم، صادق، منحا للحقيقة. و "مفتاح" هنا تؤكد بأن علاقتها الإيجابية المنفتحة على الإعلام الفلسطيني، ستساعد حتما في الوصول إلى هذا الهدف، مدعومة برغبة حقيقية بالتغيير من قبل الإعلاميين الفلسطينيين.

في هذا التقرير تتعرض "مفتاح" للخطاب الإعلامي الفلسطيني أثناء عملية فك الارتباط. وبالرغم من أن هذه العملية قد بدأت بشكل رسمي يوم الخامس عشر من آب العام 2005، إلا أن مفتاح قد بدأت عملية رصدها لغايات إعداد هذا التقرير منذ بداية شهر آب وحتى نهايته. وبالتالي فهو يغطي عملية الإخلاء الطوعي للمستوطنين، وعملية الإخلاء بالإكراه، والبداية بهدم المستوطنات، وعملية التنسيق أثناء ذلك بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي. وقد قامت وحدة الرصد الإعلامي خلال الفترة موضع الرصد بتسجيل 120 ساعة بث لتلفزيون فلسطين، يوميا من الساعة السابعة مساء وحتى الحادية عشر ليلا، بالإضافة إلى عملية رصد لأوقات أخرى صباحية ومسائية، لم يجر تسجيلها، لكنها تمت بهدف التأكد من نمط التغطية العام للتلفزيون وطبيعته، بالإضافة إلى الصحف الفلسطينية الثلاث بشكل يومي.

ولغايات الوقوف على طريقة التغطية الإعلامية لخطة فك الارتباط والإطار العام الذي جرت فيه بهدف فهم ومعرفة محتوى الخطاب الإعلامي الفلسطيني والرسالة التي قام الإعلام بإيصالها للجمهور، فقد قامت وحدة الرصد الإعلامي بتقسيم موضوعات الرصد إلى موضوعات مختلفة هي:

**المعلومات المقدمة للجمهور عن خطة فك الارتباط والمستوطنات والمعابر ومصير الأرض التي ستخليها إسرائيل:** وكان هدفنا معرفة طبيعة ومضمون التقارير الصحفية والبرامج التلفزيونية التي تقدم معلومات للجمهور الفلسطيني حول خطة فك الارتباط وأسبابها، المستوطنات وعملية إخلائها، والمفاوضات مع الجانب الإسرائيلي بشأن المعابر "معبر رفح"، "المنطار"، "المطار"، و"الميناء"، وكذلك بشأن الممر الأمن بين الضفة وغزة عبر "معبر بيت حانون"، والمفاوضات بشأن "محور صلاح الدين" وانتشار القوات المصرية عليه، بالإضافة إلى التعرف على طبيعة المعلومات المقدمة للجمهور بشأن مصير الأرض التي ستخليها إسرائيل، والديفئات الزراعية والمنطقة الصناعية.

**الأسماء التي يستخدمها الإعلام لعملية فك الارتباط:** هل هو انسحاب، تحرير، فك ارتباط، إخلاء، جلاء، اندحار؟ وما إذا كانت مفردات الإعلام الفلسطيني قد تأثرت بتصريحات المسؤولين الفلسطينيين وتعبيراتهم في نشرات الأخبار والبرامج التلفزيونية وفي الصحف؟

**الاحتفالات الفلسطينية:** كيف جرت عملية نقل الاحتفالات الفلسطينية؟ هل جرى التركيز على الاحتفالات الرسمية فقط أم تم عرض الاحتفالات الفصائية؟ وبالتالي هل كان الإعلام الفلسطيني منحا لحقيقة ما جرى على الأرض في غزة أم منحاز لرغبته في احتفالات بإعلام موحدة؟ وما هي طبيعة هذه الاحتفالات وما هي الرسالة التي يجري إيصالها للجمهور الفلسطيني؟ الأغاني التي بثها "تلفزيون فلسطين" خلال عملية فك الارتباط وخلفية الصورة التي بثت عليها، إضافة إلى الشعارات والرسائل التي يبثها على شكل ومضات تلفزيونية، وإن كانت هذه الشعارات موجودة في الصحف.. والهدف هو معرفة طبيعة التعبئة السياسية واللغة التعبيرية وبالتالي محتوى الرسالة التي سعى الإعلام لإيصالها للجمهور.

**عرض خروج المستوطنين:** ما هي طبيعة الصور التي تم عرضها وهل هنالك تركيز على جانب واحد من مشهد الإخلاء، بمعنى عرض عملية المغادرة الطوعية للمستوطنين وتلك التي تمت بالإكراه من قبل جيش الاحتلال؟ وهل كان هنالك عرض لرأي الآخر في عملية فك الارتباط، ومقابلات مباشرة مع مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية وصناع للرأي العام في إسرائيل، وبالمجمل كيف تم تصوير مغادرة الآخر للمستوطنات وبالتالي للصراع؟

**مصادر الإعلام الفلسطيني:** ما هي المصادر التي استخدمها الإعلام للوصول إلى المعلومات؟ هل اعتمد على مراسليه أم على وكالات الإعلام العالمية؟ وبالتالي هل كان متيقنا مما ينقله للجمهور.

**المواجهات:** طريقة عرض هذه المواجهات في حالة وقوعها أثناء عملية فك الارتباط. هل هنالك معلومات كافية مقدمة للجمهور عنها، وكيف تم نقلها، وهل أسبابها واضحة؟ وهل توجد صور من مكان الحدث؟

**الضفة والقدس:** هل كان هنالك تغطية لما يجري من أحداث في الضفة، هل هنالك برامج أو تقارير صحفية عن المستوطنات الأربع التي سيجري إخلاؤها في جنين، هل يجري التركيز على الجدار، هل هنالك برامج عن المستوطنات في القدس والضفة؟ وبالتالي هل انجرف الإعلام الفلسطيني باتجاه تغطية ما يجري في غزة على حساب ما يجري في الضفة؟

ترغب "مفتاح" هنا بالتأكيد على أن استخدامها لتعبير (فك الارتباط أحادي الجانب) ينسجم مع الترجمة العربية لمصطلح ( Unilateral Disengagement ) الذي أطلقته إسرائيل على خطتها، وهي تستخدم هذا التعبير لأنه الأقرب لوصف ما حدث في قطاع غزة، فإسرائيل بخطوتها تلك لم تنه احتلالها له، كما أن القول بأن ما جرى هو عملية تحرير لا يرتقي إلى مستوى الواقع.

ما سيتبع هو عرض لما تم رصده:

#### **المعلومات المقدمة للجمهور:**

قدم الإعلام الفلسطيني بشكل عام كمية كبيرة من المعلومات للجمهور الفلسطيني وذلك في جميع القضايا المتعلقة بالمستوطنات في قطاع غزة، من حيث تاريخ بنائها، في عهد أية حكومة إسرائيلية بنيت، مساحة الأرض المقامة عليها وعدد سكانها. كذلك جرى تقديم معلومات عامة عن ممارسات المستوطنين تجاه الإحياء الفلسطينية المجاورة لها، وسيطرة المستوطنين على جزء كبير من شاطئ غزة وكميات المياه التي يستهلكها المستوطنون مقارنة بما يستهلكه المواطن الفلسطيني في غزة، وكذلك قدم الإعلام الفلسطيني معلومات عن الدفنيات الزراعية والمنطقة الصناعية، وقد تم ذلك من خلال تقارير خاصة في الصحف أو عبر برنامج اليوم المفتوح في "تلفزيون فلسطين" الذي تطرق لهذه المواضيع أثناء تغطيته.

أما فيما يتعلق بالمعابر فقد نقل الإعلام موقف السلطة المعلن الرافض لأية سيطرة إسرائيلية على هذه المعابر مبينا بان السلطة لا تريد أن يتحول "قطاع غزة" إلى سجن كبير، مبرزاً تصريحات المسؤولين الفلسطينيين في الصفحات الأولى من الصحف اليومية الثلاث ومن خلال برامج تلفزيونية حوارية معهم، سواء كانت برامج خاصة تعرضت لهذا الموضوع أم من خلال لقاءات قصيرة معهم عبر نشرات الأخبار.

وأبرز الإعلام رغبة الجانب الفلسطيني في تنسيق عملية الانسحاب من غزة من خلال عرضه لتصريحات الرئيس الفلسطيني، الذي أكد الرغبة بأن الجانب الفلسطيني يأمل بأن تكون هنالك عملية انسحاب هادئة ومنظمة، وعبر عرضه لمحاولات تنسيق عملية الانسحاب سواء بشكل مباشر أو من خلال مبعوث اللجنة الرباعية جيمس ولفنسون، لكن المعلومات المقدمة في نهاية الخبر الصحفي أو التلفزيوني كانت تنتهي بأن من يقرر نتائج التنسيق ومستواه وطبيعته هو الجانب الإسرائيلي، وهو ما كان يجري فعلاً على الأرض، حيث بدأت الحوارات بشأن المعابر في وقت مبكر قبل موعد الانسحاب بكثير، لكنها لم تنته إلى تاريخ كتابة هذا التقرير.

والإعلام الفلسطيني هنا كان صادقاً في طبيعة نقله للمعلومات إلى الجمهور، وهو لم يعكس صورة غير موجودة. لكن الإعلام الفلسطيني أيضاً لم يحاول إثارة مسألة قبول السلطة الوطنية من حيث المبدأ لوجود طرف ثالث على المعابر التي لا يفترض وجود إسرائيليين عليها.

وحيث أن موضوع تشغيل المطار أو الميناء غير مطروح الآن على جدول مفاوضات الجانبين، فإن طبيعة الاتفاقات التي ستجري بشأن "معبّر رفح" ستحدد طبيعة الاتفاقات اللاحقة حول المطار والميناء. وهنا ظهر الإعلام الفلسطيني مستسلماً لحقيقة أن السلطة قد وافقت على وجود طرف ثالث على معبّر رفح يقوم بعملية الرقابة نيابة عن إسرائيل، أو يقوم بتنسيق عملية الرقابة بشكل غير معلن مع إسرائيل. ولم يقدّم الإعلام بالتركيز على هذا الموضوع ولم يطرح الأسئلة المهمة هنا، وتحديدًا ما هو دور الطرف الثالث على هذا المعبر، وما هي

حدود صلاحياته، ومع من سيقوم بعملية التنسيق، وهل صلاحياته ستشتمل على الموافقة على دخول أشخاص إلى "قطاع غزة"، أو منع أيًا من سكانه من المغادرة.

وكان من أهم البرامج التلفزيونية التي أُلقت الضوء على عمليات التنسيق مع الجانب الإسرائيلي وعلى استعدادات السلطة لعملية استلام الأراضي الفلسطينية المخلاة هو البرنامج التلفزيوني "الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة" وهو برنامج قدمه احمد زكي وحاوور فيه الدكتور محمد إشتية، وزير الإسكان والأشغال العامة، حيث عرض يوم الجمعة 2005/8/18 الساعة 18:15 مساءً. كذلك برنامج "وجهها لوجه" الذي يقدمه حسن الكاشف وقدم حلقة بعنوان أراضي المستوطنات بعد الانسحاب، وكان ضيفه في الاستوديو السيد فريخ ابومدين، رئيس سلطة الأراضي وعرض يوم السبت 2005/8/27 الساعة 19:30 .

كذلك قدم "تلفزيون فلسطين" برامج حوارية عديدة تناولت العديد من الجوانب المتعلقة بعملية فك الارتباط، منها برنامج "الملف" يوم الخميس الساعة 19:30 وكان موضوع البرنامج الوضع القانوني للانسحاب والأرض الفلسطينية، حيث استضاف البرنامج الدكتور وليد حمادي، أستاذ القانون الدولي والدكتور عبد الكريم جرادة، وهو قاضي في المحاكم النظامية الفلسطينية، وفيه شرح الدكتور حمادي الأبعاد القانونية لمسألة الانسحاب على الصعيد الدولي، وأهداف إسرائيل من وراء ذلك التي لخصها بقوله "تريد إسرائيل أن تعلن دوليا أنها لم تعد تحتل غزة، لكن القانون الدولي يتعارض مع هذا الموقف طالما بقيت إسرائيل تتحكم في معابر غزة الأرضية والبحرية والجوية"، أما الدكتور جرادة فقد أوضح ضرورة تشريع قوانين تجيز للسلطة التعامل مع الأراضي المخلاة. وكان هنالك أيضا برنامج "حياة"، الذي قدمته أميمة أبو الخير، يوم الجمعة 2005/8/26 الساعة 18:30، حيث قدمت حلقة بعنوان تداعيات الانسحاب الإسرائيلي على الساحة الدولية، ومن خلال لقائها بكل من الدكتور عاطف أبو سيف وهو كاتب ومحلل سياسي، والسيد مأمون سودان وهو باحث سياسي، جرى التعرض للأهداف التي يسعى الجانب الإسرائيلي لتحقيقها على الساحة الدولية جراء تنفيذه لخطة فك الارتباط. وفي برنامج "لقاء خاص" الذي قدم يوم الأحد 2005/8/28 الساعة 19:30 عرضت حلقة بعنوان المصادر الطبيعية في أرض المستوطنات ومستقبل الكهرباء بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة، حيث استضاف البرنامج السيد يحيى شامية مساعد وكيل وزارة الطاقة.

كذلك بث التلفزيون برامج عرضت توقعات الجمهور الفلسطيني لما بعد الانسحاب مثل برنامج "آخر الكلام" الذي قدم يوم الاثنين 2005/8/15 الساعة 19:30 وفيه أجرى التلفزيون حوارا مباشرا مع العمال الفلسطينيين وعرض مواقفهم وتوقعاتهم لما يجب أن تقوم السلطة بعمله لتفعيل الوضع الاقتصادي الفلسطيني، بما فيه سرعة إنشاء المشاريع الاقتصادية قصيرة الأمد مثل إعادة تشغيل المنطقة الصناعية بعد استلامها أو الدفيئات الزراعية أو المشاريع بعيدة المدى التي تستهدف بناء الميناء والمطار ومشاريع البنية التحتية. كذلك استعرض نفس البرنامج يوم 2005/8/22 آراء العشرات من الشبان الفلسطينيين حول رأيهم في عملية فك الارتباط، بالإضافة إلى العديد من البرامج التي بثت على الهواء مباشرة والتي هدفت إلى استطلاع رأي الناس مباشرة فيما يجري.

### تغطية الآخر:

لقد حرم الصحفيون الفلسطينيون من تغطية عملية إخلاء المستوطنين والجيش الإسرائيلي لمواقعهم من داخل المستوطنات وحولها، ولم يسمح لهم بدخول المستوطنات في الوقت الذي سمح فيه لمئات الصحفيين العرب والأجانب بدخولها، وقد قام تلفزيون فلسطين بنصب كاميرات في مواقع خارج المستوطنات على بعد مئات الأمتار وكان يراقب التحركات الإسرائيلية داخل المستوطنات ويقوم المراسل بالتعليق على ما يشاهد، وفي بعض الأحيان لم يكن مفهوما حقيقة ما يجري، لكن المراسل على أية حال كان يقدم تصوره، مثلا رأى المراسل رافت القدرة شاحنات في مستوطنة "موراج" وقال بأنها تقوم بنقل أمتعة المستوطنين ولم تكن الصورة بالطبع واضحة لكنه مجرد استنتاج سببه عدم تمكن الصحفيين من التواجد داخل المستوطنات.

وفي مقابلة أجراها "تلفزيون فلسطين" في نشرة أخباره الرئيسية الساعة 21:00، يوم الاثنين 2005/8/15، مع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي (إيتان عاروسي) تم سؤاله لماذا يحرم الصحفي الفلسطيني من هذا الحق في الوقت الذي يعطى فيه لجميع الصحفيين من كل بقاع الأرض، وكانت إجابته بأن الصحفيين الأجانب تقدموا بطلبات للحصول على بطاقة صحفية إسرائيلية مكنتهم من القيام بذلك، بينما الفلسطينيون لم يتقدموا بمثل هذا الطلب، عندها حاول مقدم النشرة تذكيره بأن وزارة الإعلام تقدمت بمثل هذه الطلبات لتمكينها من التغطية، وكانت إجابته بأن الوزارة قامت بذلك متأخرة ولا يمكن الاستجابة لطلبها في وقت قصير وان هذه المسألة كان يجب أن تتم منذ وقت طويل.

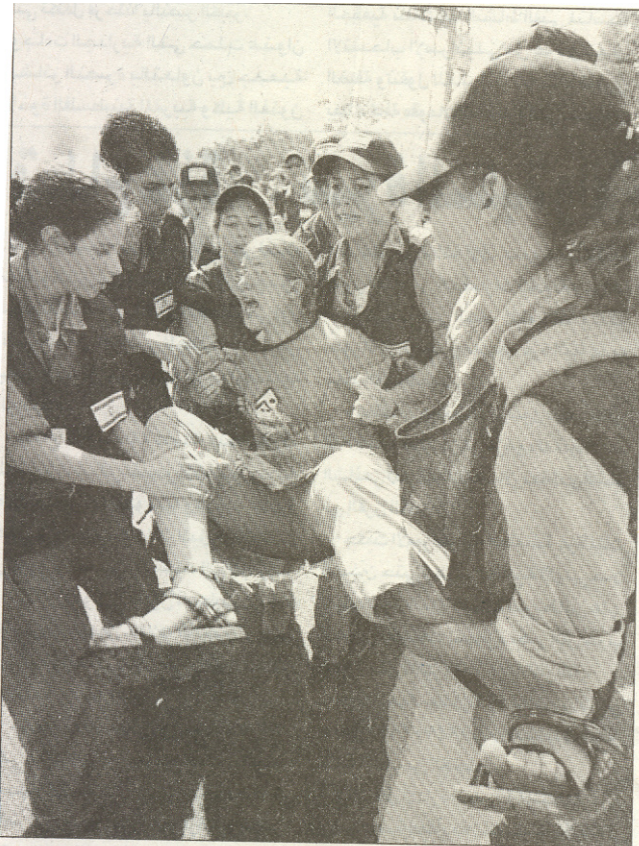
في جميع الأحوال حرم الإعلام الفلسطيني من هذا الحق ولا يزال محروما منه بالرغم من انقضاء شهر ونصف منذ تلك المقابلة الصحفية التي قال فيها المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بأن "وزارتكم" قد تأخرت.

بسبب ذلك لم يتمكن الإعلام الفلسطيني المكتوب والمرئي والمسموع من تغطية عملية إخلاء المستوطنين اعتماداً على مصادرهم الخاصة، واكتفى الإعلام بنقل ما تردده وكالات الأنباء العالمية والعربية دون أن يكون بإمكانه التأكد من صحة هذه المعلومات. نقلت الصحافة والتلفزيون مثلاً أن بعض المستوطنين يقومون بأعمال تخريب وحرق لجمع ما لا يستطيعون نقله معهم لمنع وقوعها في أيدي الفلسطينيين، وهو خبر نقل عن "الجزيرة" وأمكننا في وحدة الرصد التأكد من صحته لأننا شاهدنا مقابلة مع أحد المستوطنين يعلن فيها قيامه بذلك، كذلك سأل "تلفزيون فلسطين" الناطق الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي عن أعمال تخريب يقوم بها المستوطنون في المنطقة الصناعية تحت أعين الجيش الإسرائيلي وكان جوابه بأن هذا محض كذب ومؤامرة لا أساس لها من الصحة، ولم يكن من الممكن بطبيعة الحال التأكد من ذلك بسبب حرمان الصحفيين الفلسطينيين من دخول هذه المناطق. أما الصور التي كانت تنقل ما يجري داخل المستوطنات، فهي منقولة عن محطات إعلامية غير فلسطينية.

وقد ميز الإعلام الفلسطيني بشكل واضح بين الإسرائيليين المستوطنين اللذين يحتلون أرضاً فلسطينية وبين الإسرائيليين بشكل عام، وقام بنشر استطلاعات الرأي التي أوردتها الصحافة الإسرائيلية والتي كانت تظهر تأييد غالبية كبيرة من المجتمع الإسرائيلي لخطة فك الارتباط، وقامت الصحافة الفلسطينية بشكل يومي بنشر مقالات من الصحافة الإسرائيلية تكشف عن طبيعة الجدل السياسي الحاد داخل إسرائيل بين المؤيدين والمعارضين لما يجري في غزة. وتميزت عملية تغطية الآخر بشكل عام بحياديتها، ونقلها لصور المستوطنين كما استلمتها الصحافة الفلسطينية من وكالات الأنباء الأجنبية، كما هي مبينة أدناه:



مستوطنة تودع جيرانها قبل مغادرتها مستوطنة نيسانيت شمال غزة، وفي الصورة الاطار مستوطن يعرض مفاتيح شقته الجديدة. "ا.ف.ب"



شرطيات يحملن مستوطنة خلال عملية اخلاء نافيه ديكاليم. "ا.ف.ب"



مستوطنون يحملون حقائبهم ويرحلون من إحدى مستوطنات مجمع «غوش قطيف» الاستيطاني في غزة. (رويترز)

وعرض التلفزيون نقلا عن فضائيات عربية مشاهد إخلاء المستوطنين كما وصلته، لكن التغطية تميزت بموقف فلسطيني واضح غير متعاطف مع الصورة التي كان يجري محاولة تسويقها للعالم من قبل إسرائيل، وهي صورة المستوطن الضحية الذي يغادر بيته إلى مصير مجهول لا يعرفه أحد، كما حاول تصوير ذلك البروفيسور (Elie Wiesel)، حاصل على جائزة نوبل للسلام وواحد الناجين من المحرقة، متعصب وداعم للمتطرفين في إسرائيل، عندما نشر مقالا في جريدة "نيويورك تايمز" يوم 2005/8/21 قائلا "صور عملية الإخلاء تمزق القلب.. فهؤلاء المستوطنين قد عاشوا في هذه المستوطنات منذ 38 عاما، وقد دعوا من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة اليمينية واليسارية على حد سواء، وهم في نظر عائلاتهم يعتبرون رواد.. أما اليوم فهم مجبرون على اقتلاع أنفسهم من بيوتهم، مجبرون على حمل مقدساتهم وأشياءهم الثمينة، ذكرياتهم وصلواتهم، أحلامهم وموتاهم بحثا عن سرير يناموا عليه، عن طاولة يأكلون عليها، عن بيت جديد وعن مستقبل بين غرباء".

وبعكس الصورة التي أظهرها الإعلام الغربي والإسرائيلي المتعاطفة بشكل كبير مع المستوطنين ومع مهمة الجيش والشرطة الإسرائيلية بإخلائهم فإن صورة المستوطنين في الإعلام الفلسطيني حددها الصراع المستمر على الأرض منذ عشرات السنين، وملامحها بالنسبة للفلسطينيين أن الآخر يقوم بعملية الاستيلاء على الأرض بالقوة وبناء مستوطنات يجري توسيع دائم لها في أجواء مصحوبة بصراع دموي. وفيما يتعلق بمستوطني غزة تحديدا فصورتهم سيطر عليها هيمنة ثمانية آلاف مستوطن على أكثر من 4/1 مساحة غزة البالغة 350 كم مربع، فيما يعيش أكثر من مليون ومائتي ألف على 260 كم مربع، وحدد صورتهم أيضا سيطرتهم على نصف شاطئ غزة وحرمانهم للفلسطينيين من الوصول إليه، بالإضافة إلى عمليات هدم بيوت الفلسطينيين القريبة من المستوطنات والرعب اليومي الذي كان يعيشه عشرات الآلاف خلال السنوات الخمس الأخيرة، وذلك بسبب القصف اليومي المستمر للمناطق المحاذية للمستوطنات، وبالتالي لم يكن هنالك تعاطفا بل شعور بارتياح وانفراج يسمح لمئات الآلاف من الفلسطينيين من استعادة أرضهم، ويسمح لهم بحرية حركة حرما منها داخل مدنهم، وعودة إلى شاطئهم.



ولم تكن هذه هي الأسباب الوحيدة فقط التي شكلت مشاعر الفلسطينيين خلال عملية الإخلاء بل أيضا تلك المعلومات التي نقلت عن الصحافة الإسرائيلية. فقد نقلت صحيفة "الحياة الجديدة" بتاريخ 2005/8/17 خبرا منقولاً عن صحيفة "معاريف" إسرائيلية يحمل عنوان ( معارييف: تتحدث عن مسرحية إخلاء عنيف في إحدى المستوطنات)، وفي التفاصيل يقول الخبر ( وسائل الإعلام الإسرائيلية تحدثت عن إخراج سيناريو منقح عليه بين الجيش الإسرائيلي وإدارة فك الارتباط من جهة، وسكان إحدى مستوطنات "غوش قطيف" من جهة ثانية، وتم بموجب هذا السيناريو إخلاء وهمي يظهر وكأنه يجري بالقوة)، كذلك كانت هنالك الأنباء التي نقلها ساخرا "تلفزيون فلسطين" في برنامج "أنا والآخر" بتاريخ 2005/8/20 بأن الآلاف من الذين رفضوا الإخلاء الطوعي لم يكونوا حقيقة من سكان مستوطنات غزة، وإنما من مستوطنين من الضفة "تسللوا" دون علم الجيش الإسرائيلي إلى هذه المستوطنات، وقد تساءل مقدم البرنامج ساخرا "بالإمكان أن يتسلل العشرات إلى المستوطنات أما أن يتسلل الآلاف فهذا ما يخالف المنطق"، وبذلك كانت الصورة التي وصلت للمواطن الفلسطيني بأن ما يجري هو مسرحية لاستدراج عطف الرأي العام العالمي، ولتعقيد فرصة حصول إخلاءات أخرى من الضفة، وأن مستوطني غزة لم يأخذوا فقط تعويضات كبيرة تسمح لهم بالعيش في مكان آخر داخل إسرائيل، بل إن بعض المستوطنين قد انتقل ليعيش في مستوطنات داخل الضفة والقدس، وهو ما يعني بالنسبة للفلسطينيين أن الإخلاء يجري على حساب مستقبل الضفة.



كذلك ساهم في تشكيل تلك المشاعر الطريقة التي تعامل بها الجيش الإسرائيلي مع المستوطنين، فقد خصص لكل مستوطن خمسة جنود، يقومون بحمله بكل هدوء إلى مركبه تنقله إلى خارج المستوطنات، وبالرغم من قيام البعض منهم بالاعتداء على بعض الجنود إلا أن ردهم كان بالمزيد من ضبط النفس، وهذه الصورة سمحت للفلسطينيين بالمقارنة بين الطريقة الوحشية التي يتعامل بها جيش الاحتلال معهم وبين طريقته بالتعامل مع المستوطنين.

بالرغم من ذلك، كان هنالك بعض المبالغة لدى "تلفزيون فلسطين" ونقل لوقائع غير مفهومة، وبناء قصة عليها قد تكون من وحي الخيال، ففي برنامج "أنا والآخر" والذي بث يوم الثلاثاء 2005/8/20 الساعة 18:00، قام مقدم البرنامج حازم ابوشنب بعرض لما سيتضمنه برنامج الذي حمل اسم (فضائح المستوطنين وقوات الاحتلال الإسرائيلية) وفيه قدم المذيع لبرنامج بالقول "الصور التي خرجت من المستوطنات، خرجت كما أرادها الإسرائيليون، بعيون إسرائيلية، لكن الحقيقة تختلف عن ذلك، برنامج "أنا والآخر" رصد ما يجري في المستوطنات من فوضى، سرقات، وفضائح إسرائيلية كثيرة جرت بأيدي المستوطنين وتارة بأيدي الجيش الإسرائيلي، حاميا حراميا، المستوطنون سرقوا بيوتهم وبيوت جيرانهم، نحن التقطنا ذلك وسنخرج الحقيقة إلى العالم اجمع".

لكن عندما حاول مقدم البرنامج توثيق ما قاله بروايات الصحفيين الذين اتصل معهم وهم من "الجزيرة" و"القناة الإخبارية"، ومن خلال ضيفه في الاستوديو مراسل "الجزيرة" وائل النحدوح، فقد كانت المسافة واضحة بين ما قاله وبين روايات الشهود، وحتى الصورة التي عرضها لمستوطن يحرق سيارة وعلق عليها قائلاً بأن الهدف هو الحصول على تعويضات من التأمين، فقد كان مجرد استنتاج وليس معلومات، وهو استنتاج قد يكون بعيد جداً عن الحقيقة لأن الصورة لسيارة قديمة، زجاجها محطم، والى جانبها سيارة أخرى قديمة من الواضح بأنه لا يجري استعمالها، وبالتالي فقد يكون الهدف كما أوضحنا في مكان آخر من هذا التقرير حرمان الفلسطينيين من الاستفادة منها. لقد تضمنت التعبيرات التي استخدمها مقدم البرنامج ألفاظاً وعبارات تعبر عن انفعالات شخصية لم تكن ضرورية ولم تدعم بحقائق.

#### رسائل مرتبكة إلى الجمهور:

أكثر ما ميز التغطية الإعلامية لعملية فك الارتباط هو الارتباك الذي أظهره الإعلام الفلسطيني في التعبير عما يجري، وقد سيطر عليه لغة الخطاب الرسمي للسلطة وللصائل الفلسطينية، فعملية فك الارتباط هي "تحرير"، و"بشائر نصر" للخلاص من الاحتلال، وهي "إخلاء" و"جلاء" و"اندحار عن المستوطنات"، وهي "انسحاب" من غزة تم بفعل تضحيات شعبنا وصموده، وبفضل دماء الآلاف من الشهداء والجرحى، وهو "انسحاب أحادي الجانب" قررت إسرائيل لوحدها بهدف السيطرة على الضفة والقدس، وهو "انسحاب" نريد له أن يتم بهدوء بكلمات رئيس السلطة الوطنية، وما يهمنا هو "مغادرتهم" لأرضنا بكلمات رئيس الوزراء، وهو "انتصار" سببه الكفاح المسلح وصواريخ القسام بلغة فصائل المقاومة الفلسطينية، وهو "انجاز تاريخي"، وهو "مؤامرة" هدفها عدم تنفيذ خارطة الطريق.

لقد تم استخدام جميع هذه التعبيرات لوصف عملية فك الارتباط وأسبابها، وبالتالي كان هنالك غياب لرسالة محددة واضحة المعالم توضح للجمهور الفلسطيني حقيقة ما جرى في غزة، وأسبابه، وكان هنالك مبالغة وتنافس على قطف الثمار السياسية، وبالتالي ماذا يجب أن يلي عملية فك الارتباط فلسطينياً لإمكانية التقدم إلى الأمام، على طريق الخلاص من الاحتلال عن بقية الأرض الفلسطينية في الضفة والقدس.

#### الأمثلة التالية من عناوين الصحف الفلسطينية خلال عملية فك الارتباط توضح ما سبق قوله:

الأيام، الصفحة الأولى، 2005/8/11

التنفيذية: الانسحاب امتحان تاريخي لقدرة شعبنا على توفير أمن حقيقي في مناطق القطاع

الأيام، الصفحة الأولى، 2005/8/12

قريب: الانسحاب الإسرائيلي المنتظر من قطاع غزة أول استجابة لصمود شعبنا

القدس، الصفحة الأولى، 2005/8/14

هنية: الانسحاب انجاز للمقاومة وخطوة أولى لاسترداد الحقوق

الحياة الجديدة، الصفحة الثانية، 2005/8/14

الرئيس: عملية الانسحاب جزء من الحل وليس الحل، وعلى الجميع أن يتحمل مسؤوليته لتحقيقها

الحياة الجديدة، الصفحة الأولى، 2005/8/15

بدء رحيل الغزاة عن غزة

الحياة الجديدة، الصفحة الرابعة، 2005/8/15

حركة فتح: الانسحاب الإسرائيلي نصر لشعبنا ومقاومته، واستعداد فتحاوي لتشكيل لجنة وطنية عليا

الحياة الجديد، الصفحة الخامسة، 2005/8/15

محمد دحلان: الأرض المحررة ثمنها الشهداء والجرحى

القدس، الصفحة الأولى، 2005/8/15

بدء جلاء مستوطني غزة

ابوعلاء: الانسحاب الإسرائيلي خطوة على طريق تنفيذ خارطة الطريق

الأيام، الصفحة الأولى، 2005/8/16  
أحمد قريع: نؤكد على ضرورة إنجاح الانسحاب باعتباره خطوة أولى للتحرير وإقامة الدولة

الأيام، الصفحة الأولى، 2005/8/18  
البرغوثي: تحرير القطاع بداية لانتهاء المشروع الاستيطاني بالكامل

القدس، الصفحة الأولى، 2005/8/19  
القدمي: الانسحاب قوض الحلم الإسرائيلي بدولة من الفرات الى النيل

الأيام، الصفحة الأولى، 2005/8/23  
عباس: إخلاء مستوطنات غزة تصحيح إسرائيلي لأوضاع خاطئة

الأيام، الصفحة الرابعة، 2005/8/23  
عملية فك الارتباط غطاء للبناء الاستيطاني في الضفة

الحياة الجديدة، الصفحة الثالثة، 2005/8/23  
عباس: الفضل في خروج الاحتلال والمستوطنين من القطاع يعود للشهداء والأسرى والجرحى والمعاقين

الحياة الجديدة، الصفحة التاسعة، 2005/8/23  
القائد العام لكتائب القسام سيوجه رسالة خاصة لمناسبة الاندحار الإسرائيلي من غزة

القدس، الصفحة الأولى، 2005/8/28  
القذوة: ما جرى في غزة وشمال الضفة ليس تحريرا والطريق لا يزال طويلا

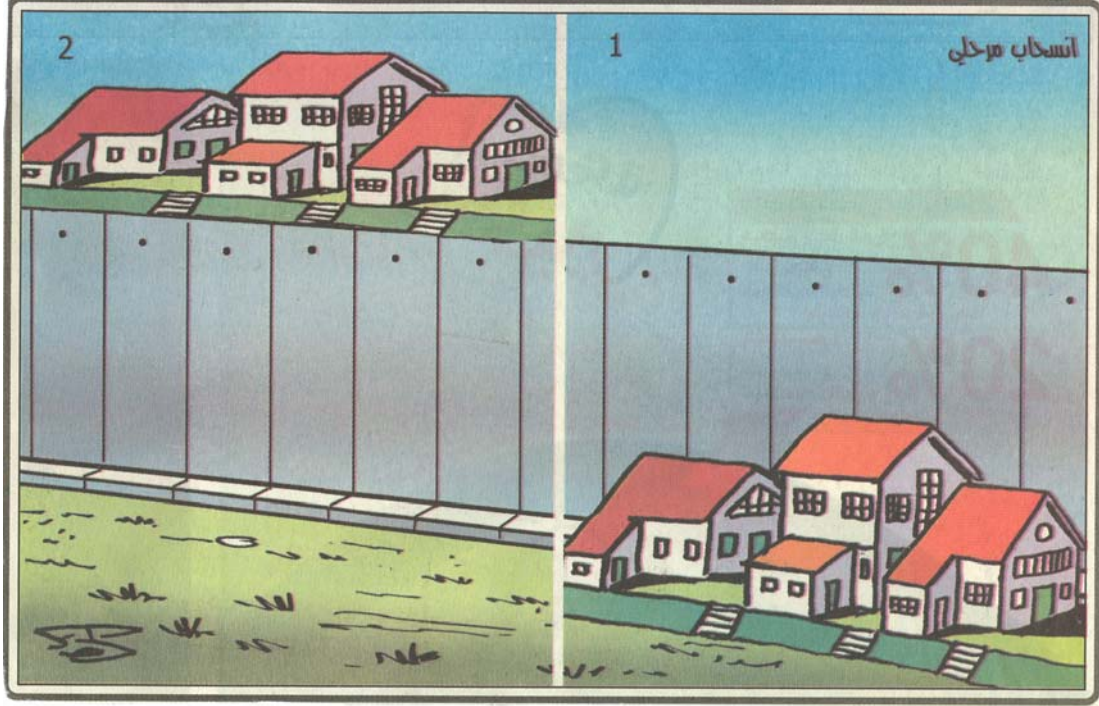
أما "تلفزيون فلسطين" فقد بث أيضا نفس الرسائل المتناقضة، وكان الطابع العام لبرامجه تحمل عناوين "بشائر النصر"، و"الانتصار في غزة" وذلك بهدف تثبيت صورة أن ما يجري في غزة هو انتصار للمقاومة الفلسطينية، وكان يعرض صور المستوطنات والاحتفالات ويعرض عبارات مثل "هلت بشائر النصر"، أو "النصر في عيونهم" في محاولة لمنافسة "حماس" على "النصر".

لكنه أيضا بث تصريحات لوزير الإعلام، السيد نبيل شعث يوم الاثنين 2005/8/8 قال فيها بأن "غزة لن تكون محررة لأن الإسرائيليين سيكونون في السماء والشواطئ وبالتالي لا داعي للمبالغة في الفرح"، وكذلك نقل "تلفزيون فلسطين" مقابلة الرئيس عباس مع قناة أبو ظبي يوم الجمعة 2005/8/26 والتي قال فيها بأن "ما يجري هو عملية خروج وليس انسحابا، وأن هنالك أراض في غزة ترفض إسرائيل الخروج منها".

لقد كان مصدر ارتباك الإعلام هو الارتباك الذي أبدته السلطة الوطنية في التعامل مع خطة فك الارتباط ونقلته للجماهير من خلال رسائلها العديدة. مثلا بهدف منافسة "حماس" التي تقول بان عملية فك الارتباط هي بفضل عمليات المقاومة، وخاصة عمليات "حماس" وصواريخ القسام، كان رد السلطة ومن ثم الإعلام الذي انحاز لها بشكل واضح، أن ما جرى هو بفضل تضحيات أبناء شعبنا وشهادته وجرحاه، وبالتالي فقدت السلطة رسالتها التي حاولت التركيز لبعض الوقت على أن ما يجري هو خطوة إسرائيلية أحادية هدفها التخلص من المسؤولية القانونية عن قطاع غزة، ولإعطاء نفسها هامش مناورة أكبر للرد على أية عمليات عسكرية تخرج منه، وخطوة انفرادية تهدف لتعزيز عملية الاستيطان في الضفة الغربية ولعزل القدس عن محيطها الفلسطيني بتسريع بناء جدار الفصل في ظل تركيز إعلامي على خطوة فك الارتباط، وخطوة تهدف لإيهام المجتمع الدولي بأن هنالك عملية سياسية بدأها شارون وإذا اثبت الفلسطينيون قدرتهم على السيطرة على الأمن في غزة فإن من الممكن التفكير في عملية ذات طابع ابعدي، أو التفكير في مشروع تنفيذ خارطة الطريق، وهي فوق ذلك كله خطوة لتعزيز الأمن والاقتصاد الإسرائيلي ولإجهاض "خارطة الطريق" كما صرح بذلك دوف فايسغلاس مستشار شارون ورئيس مكتبه سابقا لصحيفة هارتس بتاريخ 2004/10/6.

وبالتالي كان يجب التركيز على البعد السياسي لخطة شارون، وإعلام الجمهور الفلسطيني بأن هذا المخطط المنفرد الذي حظي باهتمام العالم أجمع يتطلب منا إثبات وحدانية السلطة، وقدرتها على السيطرة وفرض النظام وسيادة القانون على الأرض التي تخليها إسرائيل بهدف التقدم إلى الإمام، بدلا من الانجرار وراء منافسة تنظيمات سياسية باستخدام لغتها.

لقد كان الكاريكاتير الذي نشرته صحيفة "الأيام" يوم الخميس بتاريخ 11\8\2005 على الصفحة الاخير له يجسد أحد عناوين عملية فك الارتباط كما يراها العديد من الفلسطينيين من حيث هدفها بإلحاق مستوطنات الضفة بإسرائيل، من خلال ضمها داخل الجدار:



لكن هذا الارتباك لم يمنع قيام الإعلام بالتركيز على القضايا التالية وإن كان بدرجات متفاوتة:

أولا، إسرائيل قانونيا لا زالت تحتل قطاع غزة فهي مسيطرة على سمائه وبحره ومعابره، وحيث أن الأرض الفلسطينية هي وحدة جغرافية واحدة فإن خروج الاحتلال من جزء منها لا يعني انتهاء الاحتلال، طالما أن هذه القطعة من الأرض الفلسطينية لا تستطيع الحياة لوحدها وبمعزل عن الجزء الباقي المحتل منها.

ثانيا، هذه خطوة قال المجتمع الدولي بأنها جزء من خارطة الطريق وبالتالي فإن ما ينتظره الشعب الفلسطيني هو رؤية الخطوة القادمة بعد غزة وهل ستكون هنالك آليات لتنفيذ خارطة الطريق أم لا.

ثالثا، كان هنالك تركيز كبير على طبيعة النقاشات والحوارات التي تجري مع الجانب الإسرائيلي سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو من خلال مبعوث اللجنة الرباعية السيد ولفنسون أو من خلال مصر، حول المواضيع الأكثر أهمية في موضوع الخروج من غزة وهي تحديدا المعابر، فالإعلام الفلسطيني أظهر تصريحات المسؤولين الفلسطينيين والمفكرين والمؤثرين في الرأي العام بكل شفافية.

رابعا، كان هنالك إبراز لتصريحات المسؤولين الدوليين وتحديدا أولئك الذين يقومون بعملية التفاوض اليومي مع الجانب الإسرائيلي مثل المنسق الأمريكي للشؤون الأمنية الجنرال وليام وارد، وجيمس ولفنسون ورفضهم لتحول غزة إلى سجن كبير.

**الاحتفالات الفلسطينية:**

أبرز تلفزيون فلسطين الطابع الشعبي للاحتفالات والفرحة الفلسطينية بخروج المستوطنين عن جزء من الأرض المحتلة، مظهرا وحدة الشعب الفلسطيني حول علمه، وداعما لقيادته السياسية مركزا على شعار "غزة اليوم.. وغدا الضفة والقدس" في محاولة واضحة لتعبئة الجمهور الفلسطيني بأن ما يجري هو خطوة على طريق التحرير.

التلفزيون قام بإجراء مقابلات عديدة مع المواطنين لمعرفة آرائهم وللتعبير عن فرحتهم ، بعضهم يمتلك أرض استولى عليها المستوطنون وحرموه منها، وبعضهم عانى من قصف الجيش الإسرائيلي لمنازله في السنوات الخمسة الأخيرة، وبعضهم لهم أبناء قتلوا بنيران الاحتلال وجميعهم أعربوا عن فرحتهم بالخلع من المستوطنين. التلفزيون أيضا ابرز تصريحات المسؤولين الفلسطينيين وخطاباتهم وتحديدًا الرئيس محمود عباس والوزيران نبيل شعث ومحمد دحلان. الرئيس في خطابه في الاحتفال الذي نظّمته جمعية "أشد الشبابة" في غزة شدد على أهمية رؤية خطوة الانسحاب في إطار عملية تستهدف الوصول إلى إنهاء الاحتلال للقدس والضفة، وذكرًا بأهمية عملية البناء التي ستعقب خروج الاحتلال من غزة وكيف أنها ستوفر العمل للمواطنين.

التلفزيون أيضا عرض وبشكل معقول من حيث الوقت والنوعية أغان وطنية مختارة بعناية وعلى خلفية هذه الأغاني عرض صورًا للأرض الفلسطينية المحتلة ولأهلها ، وعرض التلفزيون أيضا مقابلات مع فنانين ومفكرين عرب وتحديدًا من مصر عبروا فيها عن سعادتهم بجلاء المستوطنين متمنين بأن تكون هذه خطوة على طريق الخلاص النهائي من الاحتلال.

أيضا تميزت التغطية الإعلامية للاحتفالات بإبراز عملية فك الارتباط على أنها نصر للشعب الفلسطيني حققه الفلسطينيون جميعا بفعل صمودهم وتضحياتهم، وقد تمسك التلفزيون بشعارات السلطة التي دعت منذ البداية إلى احتفالات حضارية سلمية تظهر الشعب الفلسطيني موحدًا خلف علمه، وكان يجري تذكير المواطنين بشعار " الاحتفالات واحدة والفرحة للجميع"، وكان هنالك تذكير دائم للجمهور بأن مهمة بناء غزة هي تحدي لهم من خلال تكرار بث جزء من خطاب الرئيس عباس أمام التشريعي في العاشر من آب وفيه قال " الامتحان الصعب ليس فقط أن يخرج الإسرائيليون بطريقة آمنة، وهذا ما ندعو إليه، وإنما أيضا في كيف نحافظ في المستقبل على هذه الأملاك، كيف نشغلها، كيف يستفيد منها كل الشعب وليس فلان أو فلان أو غيره" وبعد نهاية كلمات الرئيس عباس، يظهر شعار "معاً نملك الأرض، ومعاً نعلم أرضنا".

وميز تغطية التلفزيون للاحتفالات التجاهل التام لاحتفالات "حماس" والتنظيمات الفلسطينية الأخرى، وتركيزها على احتفالات السلطة، دون غيرها.

أما من حيث الأغاني، فقد كانت الأغنية اللبنانية "صرخة بطل" هي عنوان جميع الاحتفالات التي عرضها التلفزيون الفلسطيني وكان يجري عرضها مرات عديدة في اليوم الواحد، تقول كلمات الأغنية:

عزك يا دار أنكتب ع براج وعالالي لا تقولوا غالي الذهب، تراب بلادي الغالي  
درع الهمة في الشدايد، بوقف حد حدودك مارد، ويصرخ في العالي، العالي، العالي  
عرسك والمجد إلي كان درب سيوف وزيني  
كاسك من نبع الأمجاد مليها وسقيني  
ومهما غيابك عني طال يا حلوي انطريني  
لا تروي عز الطلب بقدم روعي ومالي..

وقد حاول التلفزيون خلال كل ذلك نقل رسائل توجيهية للمواطنين بعدم دخول المناطق المخلاة فور رحيل المستوطنين وجيش الاحتلال، من خلال ومضات تلفزيونية عديدة إحداهما تحذر من خطر وجود أجسام مشبوهة وتدعو الجمهور إلى الانتظار إلى حين إنهاء قوات الأمن الفلسطيني لعملها، وأخرى تدعو إلى التعاون مع الأمن الفلسطيني ومساعدته، كذلك كانت هنالك ومضات تدعو الفلسطينيين إلى الاحتفال تحت علم واحد لترسيخ الوحدة الوطنية، وأخرى تطالب الجمهور باحترام سيادة القانون وعدم وضع اليد على الأرض المخلاة بحجة الملكية لها والتوجه للسلطة الفلسطينية للمطالبة بها، وكان من أبرز الشعارات " غزة اليوم .. وغدا الضفة والقدس"، و

غزة أولاً"، و " العالم قال نعم للدولة الفلسطينية ولا للمستوطنات"، و"الحفاظ على الممتلكات العامة، حفاظ على الوطن".

أما الصحافة الفلسطينية فقد عرضت جميع الاحتفالات في قصصها الصحفية، ولم تستثني أي من التنظيمات الفلسطينية، وكانت تنقل تغطيتها مرفقة بصور من الاحتفالات، لكن هذه الصور في الغالب كانت انتقائية وفيها ميل واضح لإبراز السلطة وحركة فتح.



(عدسة: اباد البابا)

رفح- مئات المواطنين، يرفعون الاعلام الوطنية، يزورون مواقع انتشار قوات الامن الوطني قرب المستوطنات المنوي اخلاؤها •



غزة - آلاف المواطنين يحتفلون ببدء جلاء المستوطنين وقوات الاحتلال عن القطاع خلال مهرجان اقيم امام مكتب الرئيس محمود عباس، امس. (رويترز)



(عدسة: اياد البابا)

مواطنون يحتفلون في رفح بالانسحاب الاسرائيلي.

### تغطية المواجهات:

لقد قام الإعلام الفلسطيني بشكل عام وبتأثير غير مباشر من السلطة وانسجاما مع سياستها المعلنة، بحملة واضحة ضد استخدام الصواريخ، مبينا أثرها السلبي على الشعب الفلسطيني خصوصا بعد سقوط عدد منها على

بيوت فلسطينيين وقتلها وجرحها لأطفال وبالتالي عندما بدأت عملية فك الارتباط كان الإعلام مهيباً للتعاطي مع هذا الموضوع بصورة مغايرة عن السابق.

لكن عملية فك الارتباط في شهر آب لم تشهد مواجهات عنيفة بين فصائل المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي في غزة، وقد توقع البعض مشاهدة مواجهات عنيفة بين المستوطنين والجيش الإسرائيلي، لكن الدم الوحيد الذي أريق فعليا هو الدم الفلسطيني في ثلاث عمليات ارهابية نفذها إسرائيليون، ففي "شفا عمرو" قتل مستوطن أربعة فلسطينيين بتاريخ 2005/8/6، وفي مستوطنة "شيلو"، حيث قتل مستوطن آخر أربعة فلسطينيين أيضا بتاريخ 2005/8/17، وفي "طولكرم" حيث قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خمسة فلسطينيين بينهم ثلاثة فتية بتاريخ 2005/8/25. ونسجل هنا أن تغطية الإعلام الفلسطيني لهذه الأحداث تميز بموضوعيتها وبإعطائها بعدها الإنساني.

صحيفة "الأيام" مثلا نشرت تحقيقا بتاريخ 2005/8/19 عن عائلة أحد العمال الذين قتلوا في مستوطنة "شيلو"، قالت فيه زوجة أحد الضحايا " بأن لقمة الخبز لأطفالها هي التي أجبرت زوجها على الذهاب للعمل في مستوطنة شيلو بعد أن فشل في الحصول على عمل آخر"، وتلفزيون فلسطين أجرى مقابلات مع أسر الضحايا، وصور المشهد بشكله الإنساني اللائق. وبالمحصلة فإن الانتقادات التي وجهناها في تقريرنا الأول للإعلام الفلسطيني بضرورة تركيزه على البعد الإنساني للصراع بدلا من بث صور الضحايا وهم في المستشفيات بدمائهم قد لاقت استجابة.

### الضفة والقدس:

فيما كانت إسرائيل تقوم بتنفيذ خطتها بفك الارتباط مع غزة، كانت تقوم في الوقت نفسه بتسريع بناء جدار الفصل في الضفة وتحديدًا حول القدس، وكانت تقوم أيضا بوضع خطط ومصادرة أراض لتوسيع مستوطنة "معالية أدوميم" بهدف ربطها مع القدس، وكانت تقوم أيضا ببناء وحدات سكنية في مستوطنة "ارئيل" وفي منطقة الأغوار، وقامت بتحويل "حاجز قلنديا" الذي كان يبدو مؤقتا إلى معبر دولي.

وبينما كانت هذه المواضيع وغيرها تتصدر صفحات الصحف الفلسطينية الأولى، كان يجري تغطية هذه المواضيع في "تلفزيون فلسطين" من خلال نشرات الأخبار ودون تركيز يعطيها حقها، وباستثناء برنامج "الكلام مسموح" الذي يقدمه سائد الخطيب والذي عرض حلقة بعنوان الممارسات التي تتعرض لها مدينة القدس واستضاف فيها الوزيرة هند خوري، عبد القادر الحسيني، خليل تفكجي، وزياد الحموري والذي تعرض لمشاكل أهل القدس ولتقصير السلطة الوطنية في التعامل مع مشاكلهم، بقيت موضوعات القدس والجدار والاستيطان في الضفة مغيبة إلى حد كبير في "تلفزيون فلسطين"، ولا زالت صور الأحداث من القدس وفيما يتعلق بها ترد إلى التلفزيون من مصادر عربية أو عالمية أو حتى إسرائيلية بالرغم من العلاقة المباشرة بين خطة فك الارتباط الإسرائيلية وهذه المواضيع.

### تغطية عملية إخلاء مستوطنات جنين:

تميزت عملية تغطية إخلاء مستوطنات جنين بشكل عام بضعفها في الصحافة والتلفزيون على حد سواء، والسبب يعود إلى أن ما جرى في جنين لم يرتق إلى عملية إخلاء للمستوطنين وللجيش الإسرائيلي كما جرى في مستوطنات غزة، حيث أعلنت الحكومة الإسرائيلية بأن إخلاء المستوطنات لا يعني خروج القوات الإسرائيلية منها. وقد نقل الاعلام الفلسطيني عملية إخلاء المستوطنين المفاجئة من مستوطنتي "غانيم" و"كاديم" التي تمت يوم 2005/8/15، ونقل أخبار تسريع عملية إخلاء مستوطنة "صانور" و "حومش" في 2005/8/24 من خلال بعض التقارير الصحفية ومراسل "تلفزيون فلسطين" ناصر أبو بكر.

### الاستنتاجات:

بشكل عام فقد قدمت وسائل الإعلام الفلسطينية إلى الجمهور المعلومات التي توفرت بين أيديها، وقد بذلت جهدا مميزا في متابعة حدث فك الارتباط.

"تلفزيون فلسطين" بذل جهدا مميزا من خلال إقامته لأستوديو خاص لمعالجة موضوع فك الارتباط، وكان يستضيف منذ الصباح العديد من الشخصيات الفلسطينية الرسمية والحزبية وكان البرنامج يتلقى اتصالات المواطنين الراغبين بالتعبير عن رأيهم ومشاعرهم في موضوع فك الارتباط وأملهم بنتائج ايجابية لهذه الخطوة، وكانت مشاركة المواطنين كبيرة من جميع المدن الفلسطينية ومن فلسطينيي الشتات وهذا دليل على أن نسبة مشاهدي التلفزيون في ازدياد مستمر، وقد عزز ذلك تنسيق العمل بين أستوديو رام الله وأستوديو غزة، وقيام التلفزيون بتطوير عمله في عملية النقل المباشر وكان لديه مراسلون في أربعة أماكن على الأقل، يقوم التلفزيون من خلالها بنقل الأخبار بشكل مباشر للمشاهدين، فقد تواجد:



- عادل الزعنون: في مدينة "غزه" بالإضافة الى "نيتساريم"
- سمير خليفة: بالمقربة من مستوطنة "كفار داروم"
- محمد جودة: في مدينة "خان يونس"
- رأفت القدوة: بالقرب من مستوطنة "موراج"

كذلك قدم الإعلام الفلسطيني معلومات تفصيلية عن الكيفية التي ستتصرف بها السلطة بالأرض بعد إخلائها من المستوطنين، وعن الكيفية التي سيتم فيها إزالة ركام المستوطنات، وعن اللجان الوزارية التي أنشأت لهذا الغرض، وكانت هنالك متابعة من الصحافة المكتوبة لحقيقة إصرار بعض الفصائل الفلسطينية على وجود جسم موازي يقوم بالإشراف على، ومتابعة عملية استلام الأراضي، في حين لم يتطرق لذلك التلفزيون في برامجه أو في نشرات أخباره، واكتفى بإذاعة أخبار تتعلق بلقاءات لجنة المتابعة الفصائلية التي شكلت لهذا الغرض مع الرئيس عباس كلما كان يتم ذلك.

وتميزت عملية تغطية الآخر بشكل عام بحياديته ونقلها لصور المستوطنين كما استلمتها من وكالات الأنباء الأجنبية، خصوصاً وأن إسرائيل لم تسمح للصحفيين الفلسطينيين بدخول مناطق المستوطنات لعرض مشهد الإخلاء. وتميزت التغطية أيضاً بموقف فلسطيني واضح، غير متعاطف مع الصورة التي كانت إسرائيل تسعى لتسويقها للعالم وهي صورة المستوطن الضحية الذي يغادر بيته إلى مصير مجهول.

أما ما يتعلق بالاحتقالات فقد عرضت الصحافة الفلسطينية جميع الاحتقالات في قصصها الصحفية، ولم تستثن تغطية احتقالات أي من التنظيمات الفلسطينية، وكانت تنقل تغطيتها مرفقة بصور من الاحتقالات، وبتصريحات منظميها بالرغم من ميلها الواضح في إظهار صور احتقالات السلطة على غيرها كما قلنا سابقاً، أما التلفزيون فقد التزم ببث احتقالات السلطة الوطنية متجاهلاً احتقالات الفصائل.

بالرغم ذلك تود "مفتاح" التأكيد على نقاط الضعف التالية التي أظهرتها عملية التغطية:

#### أولاً: غياب الرسالة الإعلامية:

لقد تأثر الإعلام الفلسطيني بشكل عام والى حد كبير بالارتباك الذي أبدته السلطة في التعامل مع عملية فك الارتباط، وكان هذا الارتباك جلياً في سيطرة الخطاب الرسمي المرتبك والمتناقض للسلطة على وسائل الإعلام ابتداءً من التعبيرات المستخدمة لعملية فك الارتباط من (انسحاب، تحرير، إخلاء، اندحار، انفصال أحادي الجانب) إلى بيان الأسباب التي دفعت إسرائيل لاتخاذ قرارها. وبالتالي لم يتمكن الإعلام الفلسطيني، من إرسال رسالة إعلامية واضحة لما يجب القيام به بعد عملية فك الارتباط. هل هي خطوة يجب استثمارها للبدء في تنفيذ "خارطة الطريق"؟ أم خطوة يجب استثمارها لتعزيز المقاومة الشعبية؟ أم ماذا؟ وقد جرى ذلك بدرجات متفاوتة، مثلاً في التلفزيون كان غياب الرسالة الإعلامية أكثر وضوحاً منه في الصحافة.

لقد كان هنالك غياب لرسالة محددة واضحة المعالم توضح للجمهور الفلسطيني حقيقة ما جرى في غزة وشمال الضفة وأسبابه وبالتالي ماذا يجب أن يلي عملية فك الارتباط فلسطينياً لإمكانية التقدم إلى الأمام على طريق الخلاص من الاحتلال عن بقية الأرض الفلسطينية في الضفة والقدس. وبالتالي كان يجب التركيز على البعد السياسي لخطة شارون، وإعلام الجمهور الفلسطيني بأن هذا المخطط المنفرد الذي حظي باهتمام العالم أجمع يتطلب النجاح في امتحان إثبات وحدانية السلطة، وقدرتها على السيطرة وفرض النظام وسيادة القانون عن الأرض التي تخليها إسرائيل، بدلاً من الانجرار وراء منافسة تنظيمات سياسية باستخدام لغتها.

#### ثانياً: غياب الصورة المقابلة

في الوقت الذي حاولت إسرائيل إعلامياً إظهار عملية إخلاء المستوطنين من غزة على أنها تتنازل تاريخي من قبلها للفلسطينيين، اختفت الصورة الفلسطينية المقابلة. صورة ضحايا عملية الاستيطان، صور الناس التي قلعت قسراً عن أرضها، صورة الدمار الذي ألحقه جيش الاحتلال ومستوطنيه ليس فقط في "رفح" و"خان يونس" وبيت حانون وإنما في العديد من مدن ومخيمات غزة. ولم يستطع الإعلام الفلسطيني لغياب الرؤية والخطة من إبراز حقيقة المشهد الفلسطيني وهو بشكل مختصر: بؤس ودمار خلفه الاحتلال، واستعاض عن هذه الصورة بإظهار احتقالات "الانتصار". وبالرغم من أن الضحايا الوحيدين خلال عملية فك الارتباط كانوا ضحايا فلسطينيون في "شفا عمرو" ومن قرى رام الله وطولكرم إلا أن ذلك لم يتم التعامل معه بشكل كاف لإظهار الوجه الحقيقي للاحتلال والاستيطان. يضاف لذلك استمرار غياب تغطية أعمال بناء "جدار الفصل وعزل" القدس عن محيطها الفلسطيني في "تلغزيون فلسطين".

وهنا لا نستطيع توجيه اللوم للإعلام الفلسطيني بشكل عام، لكننا نوجه اللوم لوزارة الإعلام التي كان عليها تنظيم زيارات للصحفيين الأجانب لاطلاعهم على الدمار الذي ألحقته الاستيطان بغزة، وكان عليها أن تقوم بإنتاج برامج خاصة مترجمه، أو ناطقة باللغة الانجليزية وتقوم بتوزيعها على وسائل الإعلام الأجنبية. وكان بالإمكان تقادي ذلك لو أن وزارة الإعلام شكلت مجموعة عمل إعلامية في غزة والضفة وكلفتها بهذه المهمة ورصدت لها موازنة كافية لتغطية عملها. بالإضافة إلى إن الوزارات المعنية قامت بتشكيل فرق عمل إعلامية، تلك الفرق عملت كل منها على حدة دون أي تنسيق ما بينها، مما أدى إلى بلبله كان ممكن تقاديهها.

### ثالثاً: تغيب لمعلومات

لم يحاول الإعلام الفلسطيني الوصول إلى دوافع السلطة الوطنية وراء سعيها للتسيق مع الجانب الإسرائيلي، كما لم يجر البحث في أسباب قبول السلطة لتواجد طرف ثالث على "معبر رفح"، ولم يقدم الإعلام حقيقة الجهة التي اقترحت وجود هذا الطرف أو معلومات عنه، هل هو الاتحاد الأوروبي، قوات حفظ السلام في سيناء، وربما كان ذلك مطلب فلسطيني، لكن الإعلام نقل وبدون تركيز تصريحات عن مسئولين فلسطينيين بقبولهم لوجوده بهدف سحب الذرائع الإسرائيلية التي كانت تصر على نقل المعبر كاملاً بما فيه عبور الأفراد إلى منطقة التقاء الحدود الفلسطينية والإسرائيلية والمصرية. لسنا هنا نقرر بأن سعي السلطة لتحويل خطة شارون من أحادية الجانب إلى خطوة منسقة ثنائية مع الجانب الفلسطيني كان سياسة خاطئة، ولكن كان بإمكان الإعلام الفلسطيني أن يسعى للحصول على أجوبة لوضعها أمام الجمهور الفلسطيني الذي لم يكن متأكداً مما تقوم به السلطة، وكان بإمكان الإعلام تقديم معلومات أكثر عن دوافع القبول بطرف ثالث وعن طبيعة دوره.

ومتلماً كان هنالك تغيب لمسألة السبب من وراء وجود طرف ثالث على معبر رفح لحركة الأفراد، كان هنالك تغيب لمسألة قبول السلطة أو عدم قبولها لنقل مركز حركة البضائع من داخل غزة إلى خارجها وبالعكس، عبر الحدود مع مصر إلى معبر سيبني في منطقة الدهنية، "كيريوم شالوم"، على الحدود الثلاثية.

و "مفتاح" لا تقول بأن قبول السلطة بذلك هو مسألة خاطئة، لأن هذه المسألة تتعلق باتفاق باريس الاقتصادي وبما يعرف "بالغلاف الجمركي" وهي مسألة في نهاية الأمر يحددها الخبراء الاقتصاديون، لكنها تؤكد هنا بأن هذه المسألة لم تعطى حقها في وسائل الإعلام المكتوبة أو المرئية، وبالتالي بقي الجمهور الفلسطيني في شك ما إذا كانت عملية نقل هذا المعبر التجاري سيصب لمصلحته أم ضده.

كذلك لم يحاول الإعلام الفلسطيني معرفة السبب الذي يقف خلف عدم مطالبة القيادة الفلسطينية بتعويضات للفلسطينيين جراء استغلال إسرائيل ومستوطناتها للأرض الفلسطينية لمدة 38 عاماً. فهل السبب هو أن ما جرى هو خطوة إسرائيلية منفردة أم لأن طرح هذا الملف سابق لأوانه، ولماذا لم يطرح مع اللجنة الرباعية ومبعوثها لتسيق عملية اعمار غزة؟ كان من المهم أن يعلم الشعب الفلسطيني الأسباب التي دفعت القيادة الفلسطينية لعدم طرح هذا الموضوع، بدل ترك الجمهور الفلسطيني تحت تأثير الانطباع بأن قيادته قد نسيت ذلك، أو أنها لا تكثر بذلك.

كذلك تؤكد "مفتاح" هنا بأن تجاهل أحداث أدت إلى الفوضى أو تغطيتها دون محاولة كشف دوافعها تضعف من ثقة الجمهور بوسائل الإعلام. فقد جرى تجاهل احتلال البعض لمكاتب السلطة الوطنية وجرى نقل خبر خطف مصور قناة التلفزيون الفرنسي السيد محمد وافي، والإفراج عنه، دون بيان الدافع لعملية اختطافه، ودون الإشارة إلى الجهة التي قامت بعملية الخطف أو لمصيرها.

### رابعا: خطاب تبريري

نسجل في هذا التقرير أيضا بان "تلفزيون فلسطين" قد مارس دور الرقيب على تصريح رئيس السلطة الوطنية عندما أذاع عملية بئر السبع الانتحارية يوم 2005/8/27 واصفا إياها بالإرهابية. لقد نقلت الصحافة الفلسطينية يوم 2005/8/28 وعلى صدر صفحاتها الأولى ما قاله الرئيس بالحرف "هذه عملية إرهابية ندينها ونستنكرها"، أما تلفزيون فلسطين فاكتمى بالقول بان الرئيس أذاع العملية دون أن يذكر بأنه نعتها بالإرهابية. في أخبار الظهرية عرض تصريح الرئيس مباشرة لكن بعد مونتاجه مزيلا كلمة "إرهابية" منه، وفي الأخبار المحلية تم تجاهل تصريح الرئيس، أما في الأخبار الرئيسية الساعة 21:00 فقد نقل إذاعة الرئيس للعملية دون أن يظهر الرئيس على شاشة التلفزيون.

## الرئيس : ندين العملية الارهابية في بئر السبع وندعو اسرائيل الى تأكيد التزامها بالهدنة والهدنة

رام الله - (اف ب) - ادان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الهجوم الذي وقع امس في بئر السبع جنوب اسرائيل معتبرا انه «عملية ارهابية».

وقال عباس في تصريح مقتضب للصحافيين في مكتبه في رام الله «هذه عملية ارهابية ندينها ونستنكرها».

-البقية ص ٣٣-



الرئيس خلال لقائه د. حنا ناصر.

### استقبل وفدا من لجنة الانتخابات المركزية

## الرئيس يستنكر العملية في بئر السبع

الانتخابات المركزية، والدكتور رامي الحمد الله أمين سر اللجنة، وعمار الدويك مديرها التنفيذي. واستمع الرئيس من الوفد الى شرح عن عمل اللجنة والاستعدادات الجارية لاجراء الانتخابات التشريعية في الخامس والعشرين من كانون الثاني المقبل.

ودعا الرئيس، الجانب الإسرائيلي إلى تأكيد التزامه بالهدنة والهدنة ووقف عمليات التوغل والإغتيالات في المناطق الفلسطينية، فالتهدة والهدنة هما في مصلحة الطرفين وفي مصلحة عملية السلام. من جهة ثانية استقبل الرئيس عباس امس حنا ناصر رئيس لجنة

رام الله - وفا- أعرب الرئيس محمود عباس، عن استنكاره للعملية الإرهابية ضد المدنيين، والتي وقعت صباح امس في بئر السبع جنوب إسرائيل. وأكد الرئيس في بيان صدر عنه، ضرورة التزام الجميع بالتهدة وضبط النفس على الرغم من الاستفزازات الإسرائيلية، والتي كان آخرها قيام قوات الاحتلال باغتيال خمسة مواطنين في مخيم طولكرم ثلاثة منهم أطفال.

### الرئيس يستنكر عملية بئر السبع

رام الله - «وفا»: أعرب الرئيس محمود عباس، عن استنكاره للعملية الإرهابية ضد المدنيين، التي وقعت صباح امس في بئر السبع جنوب إسرائيل. وأكد الرئيس في بيان صدر عنه، ضرورة التزام الجميع بالتهدئة وضبط النفس على الرغم من الاستفزازات الإسرائيلية، التي كان آخرها قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي باغتيال خمسة مواطنين فلسطينيين في مخيم طولكرم ثلاثة منهم أطفال. ودعا الرئيس، الجانب الإسرائيلي إلى «تأكيد التزامه بالتهدئة والهدنة ووقف عمليات التوغل والاعتقالات في المناطق الفلسطينية، فالتهدئة والهدنة هي في مصلحة الطرفين وفي مصلحة عملية السلام».

ليس مهما هنا إن كنا نتفق أو نخالف مع وصف الرئيس للعملية بأنها إرهابية، لكن ما هو جدير بالملاحظة بأن التفزيون نصب نفسه رقبيا على ما هو مسموح أو غير مسموح لرئيس السلطة أن يقوله. وما هو مهم هنا أيضا هو معرفة الجهة المسؤولة عن حذف تصريح نقلته جميع وسائل الإعلام للرئيس.. هل هو وزير الإعلام؟ مدير عام التفزيون؟ مدير الأخبار؟ أم محرر النشرة الإخبارية؟ أم كان ذلك بقرار من الحكومة. لقد أن الأوان لتغير الخطاب الإعلامي الفلسطيني، فلغة التبرير التي اعتاد عليها الإعلام الفلسطيني لم تخدم القضية الفلسطينية. لا يكفي إعلاميا القول بأن السلطة تدين العملية التي تأتي ردا على الانتهاكات الإسرائيلية وقتلها لخمسة فلسطينيين في "طولكرم" وأربعة من قرى رام الله ومثلهم في "شفا عمر"، لماذا الإدانة إذن إن كانت العملية العسكرية تأتي ردا على انتهاكات إسرائيلية؟ هذا الخطاب الإعلامي لا يستطيع التأثير في العالم ايجابيا ولا يؤثر في الرأي العام الإسرائيلي أيضا.

الإرهاب أصبح يعرف عالميا بأنه قتل المدنيين، قتل غير المقاتلين، وبالتالي عندما قامت إسرائيل بقتل الشبان الخمسة في "طولكرم" فهي بذلك مارست إرهابا، وهو إرهاب دولة، وعندما قام مستوطن بقتل أربعة عمال من قرى رام الله في مستوطنة "شيلو" فهو قد قام بعمل إرهابي، وعندما يقوم تنظيم فلسطيني بقتل مدنيين في إسرائيل فهو بذلك يمارس إرهابا. لقد أن الأوان لتسمية الأشياء بأسمائها فالمسألة تتعلق باستخدام مفردات لها دلالات واضحة ومؤثرة في الرأي العام المحلي والإسرائيلي والعالمي. إن محاولة الرئيس للتأثير الإيجابي على الخطاب الإعلامي الفلسطيني يجب أن يتم احترامها والاستجابة لها بدلا من تجاهلها ولعب دور الرقيب عليه وذلك ممكن من خلال التمييز بين حق الشعوب في الدفاع عن نفسها ومقاومة الاحتلال بالوسائل المشروعة التي يكفلها القانون الدولي وبين الوسائل غير المشروعة.

### خامسا: مصادر المعلومات

كذلك ترغب "مفتاح" هنا بالإشارة إلى أن الصحافة الفلسطينية لا زالت تعتمد في الجزء الأكبر من أخبارها على مصادر إعلامية عالمية حتى عندما يتعلق الموضوع بأخبار فلسطينية، فالجزء الأكبر من المعلومات التي قدمت عن المستوطنات وعملية الإخلاء كانت من وكالات الأنباء ووكالة الصحافة الفرنسية، "الاسيوشيدت برس"، "رويترز" ومن الصحافة الإسرائيلية. إن هذه المصادر وعلى أهميتها يجب أن لا تشكل بديلا للمصادر الفلسطينية التي تعطي المصادقية لما تقوم الصحف الفلسطينية بنقله لجمهورها.

وفي هذا المجال فإن "مفتاح" ترحب بإنشاء وكالات فلسطينية مستقلة مثل وكالة الأنباء "معا" الإخبارية المستقلة، و"شبكة فلسطين الإخبارية"، وتأمل أن يشكل ذلك رافدا جديدا للإعلام الفلسطيني يساهم في تطويره وتعزيز استقلاليته.

### سادسا: تغطية الآخر

ترى "مفتاح" بان تغطية الآخر تأثرت إلى حد كبير بعدم سماح إسرائيل لوجود صحفيين فلسطينيين داخل المستوطنات أثناء عملية الإخلاء مما حرّمهم من القدرة على التأكد مما يرددهم من أخبار وصور من وكالات الأنباء العالمية والإسرائيلية. وتؤكد "مفتاح" هنا أن الاستمرار بحرمان الصحفيين الفلسطينيين من الحق بالوصول إلى مصادر المعلومات عبر منعهم من التمتع بالبطاقات الصحفية الخاصة التي تمكنهم من الحركة أسوة بزملائهم الصحفيين من وكالات الأنباء العالمية لا يخدم هدف فهم الآخر، ولا يساعد في تعزيز استقلالية الإعلام ومهنيته، وهو في نهاية الأمر شكل من أشكال التمييز السلبي المستمر ضد الإعلام الفلسطيني.

**سابعاً: تعيد "مفتاح" هنا التذكير بموقفها السابق الذي يدعو إلى تشكيل "مجلس إعلامي مستقل" من خبراء في الإعلام ومؤسسات عمل أهلي وشخصيات اعتبارية وأعضاء "المجلس التشريعي الفلسطيني" بالإضافة إلى ممثل عن الحكومة، تكون مهمته الإشراف على الإعلام بشكل عام ويكون "المجلس التشريعي الفلسطيني" هو المرجعية لهذا المجلس، وتؤكد بأن تحرير الإعلام من تبعية "السلطة التنفيذية" عليه هو الأساس لقدرة على القيام بدوره، وهو الطريق الوحيد لضمان مهنيته. وتؤكد "مفتاح" أيضاً بأن تشكيل مكتب صحفي حكومي يغطي نشاطات الحكومة ويتعامل مباشرة مع الإعلام الفلسطيني والدولي هو الأسلوب الأكثر مهنية ومصداقية لتقديم المعلومات والمواقف والسياسات الرسمية.**